عاجل
مراسل "العربي الجديد": طائرات حربية إسرائيلية تحلق بأجواء ريف إدلب الشرقي والبادية السورية

مرسي ورمزية الانتقام

زوايا عبد الحكيم حيدر

25 يونيو 2016

أضفنا إلى 'غوغل'

عاجل
مراسل "العربي الجديد": طائرات حربية إسرائيلية تحلق بأجواء ريف إدلب الشرقي والبادية السورية

الحكم على مرسي رسالة موجهة للجميع: لا تحلم بالرئاسة

الخط

لكل رمز رسالةٌ طويلة الأمد، رسالة للشعب الذي ثار لكرامته في 25 يناير2011. رسالة تقول للجميع: لا تقترب من عرين الأسد. والأسد هنا هو تركة الجيش وثرواته، لا بطولاته أمام العدو، لأن أمر العداء انتهى من أربعين سنة. رسالة تحذّر الجميع من الاقتراب من ذلك الحلم العصي، سواء الحلم بالرئاسة، أو الاقتراب من عتبات الجيش، صاحب البلد وسيّدها، وحامي بركة (الشيخ الأمن القومي) وحده، وغاسل عتباته المقدسة وحده.

نتذكّر جميعنا فحوى الرسالة إلى أيمن نور، حينما ترشح أمام حسني مبارك. كانت رمزية الرسالة واضحة، السجن خمس سنوات، وأظن أن ذكاء أيمن نور، منذ ذلك الوقت، جعله يفهم الرموز مبكّراً، ويحاور الطغيان بحصافةٍ طويلة النفس والأمل أيضاً.

وها هي الرمزية تتأكد اليوم في شخص محمد مرسي الذي يقولون عليه، هم أنفسهم، إنه كان رجلاً طيباً وبسيطاً، فرمزية الانتقام ليست بإيذائه بدنيّاً بالسجن، لكن توجيه رسالةٍ رمزيةٍ للجميع: لا تحلم ثانيةً بهذا المنصب، لأنه

محجوزٌ لنا إلى يوم الدين. .. وكما قال عادل إمام في حضور عبد الفتاح السيسي، وفي إفطاره، مع إعلامه وصحافته

عاجل
مراسل "العربي الجديد": طائرات حربية إسرائيلية تحلق بأجواء ريف إدلب الشرقي والبادية السورية

يوليو ، وقد كتبت صحف المليده يومها لحازم ليله وزاره الدفاع: إياك ان تقترب من العرين. .. وفي اللحظات نفسها وبعدها، خصوصاً بعد فوز الدكتور مرسي، أيضاً حرّضوا "6 إبريل" أن يذهبوا إلى بيت مرسي بأعواد البرسيم، والرسالة التي لم تُفهم ساعتها: يا مرسي، أنت لست الحاكم، وليس لك عرين كوزارة الدفاع. ولذا، لن نقدّم لك سوى البرسيم من يد شباب ثورتك نفسها.

كلنا اشتركنا في خبث الرموز التي أعدّوها لنا كالفخاخ، وفرحنا بضآلة الصيد المسموم والبطولات الشخصية وتضخمها، حتى أحمد دومة، وهو يذهب، بألوانه وأقلامه، ويكتب أمام مقر "الإخوان المسلمين" بالخط العريض ما كتب، والرمزية واضحة: لا عرين لكم ولا حرمة حتى لأمهاتكم حتى أمام بيتكم. بدليل أن أحمد دومة يسبّكم أمام عرينكم الرمزي. أما أمام عريننا المقدس، فيقتل أمام بواباته تسعة في رمشة عين، ويهرب سريعاً أمام بشاعة المشهد عبد المنعم أبو الفتوح، والغريب أنه يستخدم رمزياً في شطرنج العداء للرئيس مرسي في 30/ 6 مع باقي الفرقة، باعتباره إخوانياً قديماً وقد تاب.

كل هذا العماء كان يصبّ في حساب العرين وصاحبه، ونحن كنا كعميان. كما رقصت الصحف وطبّلت ساعتها قائلة: عيب أن تلعب مع الأسد. أما دومة فسهلٌ أن يشتم أمهاتكم أمام عرينكم، فهل كان دومة بثورته يفهم، آنذاك، هذه الرموز ودلالاتها، وما سوف تنتهي به، بدومة نفسه، حينما نظروا ونظّروا للوراء، وهم على علمٍ بكل الخطط، فأودعوه بهدوء السجن لحرق المجمع العلمي، على الرغم من أن قاتل الشيخ عماد عفت، في الوقت والمكان نفسيهما، مازال طليقاً يمرح. ما دلالة هذه الرموز التي يقودها العسكر للجموع: (مبارك – القاتل في مستشفى المعادي معززاً، وحفيدته مع جمال ابنه والسيدة الأولى سوزان، كلهم يتمشون في هدوء في دار الأوبرا المصرية، والأمن يبعد عنهم التصوير مساء، وصباحاً يحكم على الرئيس المنتخب الشرعي محمد مرسي بأربعين سنة. رسالة تقول إنه لا فائدة من أي صناديق وديمقراطية، فهذا يحتاج سنوات طوالاً، طالما البلد في حماية العرين – الجيش.

أيمن نور الذي حلم بالرئاسة ذاقها (خمس سنوات)، وحازم الذي حلم بها.. ترشحاً، أيضاً في السجن، ومرسي الذي ذاقها على الورق فقط حبيسٌ في قصره، وتحت مؤامرة الحرس الجمهوري ووزراء الداخلية، مكانه أيضاً السجن بـ 85 سنة وإعدام، وسيدة مصر الأولى، قبل ليلة النطق بالحكم، تتمشى فوق أرض المعارض في دار الأوبرا.

هل فهمنا الملاعيب، وهل حلت الرموز نفسها للعميان؟

دلالات

عاجل
مراسل "العربي الجديد": طائرات حربية إسرائيلية تحلق بأجواء ريف إدلب الشرقي والبادية السورية

عبد الحكيم حيدر

مقالات أخرى

المغارب

13 اغسطس 2026

هالة الغموض أم خطوط بسيطة في الكفّ؟

06 اغسطس 2026

محيى إسماعيل الفنّان... ذلك الدكتاتور الطيّب

30 يوليو 2026

أوراق شجرة الفشل لا تذبل

23 يوليو 2026

المزيد

الأكثر تفاعلا

عاجل

مراسل "العربي الجديد": طائرات حربية إسرائيلية تحلق بأجواء ريف إدلب الشرقي والبادية السورية

اتفاقية مكّة مقابل الإبراهيمية

16 اغسطس 2026

صلاح الدين الجورشي

مرحباً بكم في سيدي بوسعيد

16 اغسطس 2026

سلام الكواكبي

الإعمار من دون إعادة إنتاج الاستبداد

16 اغسطس 2026

محمد أبو رمان

مَن يفكّ شيفرة الآخر؟

16 اغسطس 2026

فاطمة ياسين

تأثير ترامب في الانتخابات الإسرائيلية

16 اغسطس 2026

محمد خليل برعومي

انقسام يتحوّل إلى أمر واقع في ليبيا

16 اغسطس 2026

عاجل
مراسل "العربي الجديد": طائرات حربية إسرائيلية تحلق بأجواء ريف إدلب الشرقي والبادية السورية

البريد الإلكتروني

اشترك الآن

في حقّ دفن الميت

زوايا نجوى بركات

18 اغسطس 2026

أضفنا إلى 'غوغل'

عاجل
مراسل "العربي الجديد": طائرات حربية إسرائيلية تحلق بأجواء ريف إدلب الشرقي والبادية السورية

رسم بريشة لاخمان لمشهد من مسرحية "أنتيغون" لسفوكليس نشر في لندن (Getty)

Arabic
الخط
0:00 / 3:57
1x

كتب سوفوكليس مسرحية "أنتيغون" في القرن الخامس قبل الميلاد، وهي عن شابة ترفض أمر الملك كريون بمنع دفن أخيها بولينيكس، بعدما سقط قتيلاً وهو يحارب ضدّ مدينته طيبة. يرى كريون أن بولينيكس خائن، فيقرّر ترك جثّته طعاماً للطيور والكلاب عقاباً له وعبرة لغيره، لكنّ أنتيغون تخالف أوامره، وتؤدّي طقوس الدفن لأخيها، فيُحكم عليها بالإعدام. الصراع هنا هو تصادم عنيف بين منظومتَي قوانين: قانون الدولة المكتوب الذي يمثّله كريون، وقانون أقدم منه تستقيه أنتيغون من الروابط الدموية ومن الواجب الديني تجاه الموتى.

ولا تكمن أهمّية "أنتيغون" في الحبكة، بقدر ما تكمن في السؤال: من يملك حقّ التصرّف في جثّة الإنسان بعد موته،

وهل للدولة أن تحوّل جسد الميت إلى أداة عقاب سياسي؟ سؤال يتجاوز زمانه ومكانه، لأنّه يمسّ فينا شيئاً إنسانياً

عاجل
مراسل "العربي الجديد": طائرات حربية إسرائيلية تحلق بأجواء ريف إدلب الشرقي والبادية السورية

ولا بد من الاعتراف بأن أسباباً عدة تجعل من "أنتيغون" نصاً حاضراً بقوة في زماننا. ففي نزاعات متعددة حول العالم اليوم، تُستخدم جثث القتلى ورقة ضغط أو مساومة، أو تُدفن في مقابر جماعية بلا أسماء، أو يُمنع أهلها من استعادتها ودفنها وفق طقوسهم. هذا بالضبط ما يفعله كريون: تحويل الجسد الميت من إنسان مستحِقّ للحداد، إلى وسيلة لتوجيه رسالة سياسية. وفي مجتمعات عديدة، عاشت وتعيش حروباً أهلية أو في ظلّ أنظمة قمعية، لا يزال آلافٌ مجهولي المصير، ولا تزال عائلاتهم عالقة في حداد لا ينتهي، لأنّها لا تملك جثماناً تدفنه ولا قبراً تزوره. هذا الغياب المؤلم يشبه محنة أنتيغون تماماً: الحاجة إلى طقس ختامي يمنح الفقد شيئاً من المعنى، لكن عندما تصطدم القوانين الرسمية بما يعتبره الناس عدلاً أخلاقياً، سواء في قضايا الاعتقال السياسي أو الرقابة أو حرّية التعبير، يُعاد طرح سؤال أنتيغون: هل طاعة القانون فضيلة مطلقة، أم أنّ هناك حدوداً تستدعي العصيان المدني؟ أمّا أنتيغون نفسها فهي امرأة شابّة تتحدّى ملكاً، بمفردها، مدفوعة بقناعة أخلاقية لا بموقع سياسي. لا يزال هذا النموذج يُستحضَر كلّ مرّة تقف فيها امرأة في مواجهة سلطة أكبر منها دفاعاً عن كرامة إنسانية أساسية. ويزيد الرابط العائلي بين البطلَين حدّة التراجيديا، فكريون هو خال أنتيغون، والقتيل ليس سوى ابن أخته.

تبقى "أنتيغون" أكثر من نص كلاسيكي يُدرّس أو يقرأ، إنّها مرآة لكلّ جيل يواجه السؤال نفسه: ماذا نفعل حين يأمرنا القانون بأن ننسى إنسانيتنا، وتحديداً في بلداننا العربية حيث تتحوّل الجثث إلى أوراق مساومة في الحروب، وتُدفن الأجساد في مقابر جماعية بلا أسماء، أو تُحتجز في ثلّاجات المشرحة وسجون سرّية، وحيث لا تعرف العائلات مصاير أحبّتها، ويُمنع الأهل من استعادة الجثث، أو من دفنها وفق مراسمهم.

أجل، تتكرّر محنة أنتيغون يوماً بعد يوم. ففي كلّ قرية يُدفن موتاها في قبور مؤقّتة انتظاراً لهدنة، وفي كلّ مدينة تُرقّم فيها القبور بدل الأسماء، وفي كلّ بيت ينتظر أهله خبراً عن مفقود لن يعود، تنبعث أنتيغون متحدّية شاهرة في قبضتها حفنة من تراب.

دلالات

سوفوكليس | برتولد بريخت | العصيان المدني | الحرب الأهلية

عاجل
مراسل "العربي الجديد": طائرات حربية إسرائيلية تحلق بأجواء ريف إدلب الشرقي والبادية السورية

11 اغسطس 2026

الخوف ممّا صنعته أيدينا

04 اغسطس 2026

هل قتلت السرعةُ الحبَّ؟

28 يوليو 2026

"إميل"

21 يوليو 2026

المزيد

الأكثر تفاعلا

لميس أندوني

عاجل
مراسل "العربي الجديد": طائرات حربية إسرائيلية تحلق بأجواء ريف إدلب الشرقي والبادية السورية

سلام الكواكبي

الإعمار من دون إعادة إنتاج الاستبداد

16 اغسطس 2026

محمد أبو رمان

مَن يفكّ شيفرة الآخر؟

16 اغسطس 2026

فاطمة ياسين

تأثير ترامب في الانتخابات الإسرائيلية

16 اغسطس 2026

محمد خليل برعومي

انقسام يتحوّل إلى أمر واقع في ليبيا

16 اغسطس 2026

عاجل

مراسل "العربي الجديد": طائرات حربية إسرائيلية تحلق بأجواء ريف إدلب الشرقي والبادية السورية

البريد الإلكتروني

اشترك الآن

العربي الجديد

مواقع أخرى

THE NEW ARAB

ضفة ثالثة

العربي

الأقسام الرئيسية

- أخبار
- سياسة
- اقتصاد
- تحقيقات
- مقالات
- رياضة
- ثقافة
- مجتمع
- منوعات
- مرايا

تواصل معنا

عاجل
مراسل "العربي الجديد": طائرات حربية إسرائيلية تحلق بأجواء ريف إدلب الشرقي والبادية السورية

اشترك في النشرة البريدية *

البريد الإلكتروني

اشترك الآن

تطبيقات الموبايل

تنزيل من App Store
احصل عليه من Google Play

جميع الحقوق محفوظة © 2026 | العربي الجديد